Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

1 ـ واقع السجن وأثره النفساني

لقد تحدث الشعراء الذين ذاقوا مرارة السجن عن واقع الحبس، فكانت حقيقته لديهم انه محنة وبلاء، وان هناك مفارقة كبيرة بين العالم الخارجي والحبس، ووصفوا أثره الهادم في النفس، وما يعتري السجين أول دخوله من انقباض ورهبة، ثم يتدرج في الاعتياد على تلك البيئة الجديدة مع المحافظة على الاصالة النفسية التي يتمتع بها، لذلك نرى أن المساجين أنواع مختلفة، وهذا ما ذكره لنا السمهري حين حبس حيث قال:

بمنزلة أما اللئيمُ فشامتٌ بها، وكرامُ القومِ بادٍ شحوبُها[1]

ولقد كثرت صرخات الضجر والانهيار عند الشعراء المساجين، نظراً للواقع المرير الذي كانوا يعيشون فيه، ولم تكن تلك الصرخات إلا إنعكاساً للأوضاع النفسية التي كانوا يعانونها، مما دفع ببعضهم إلى المجاذفة بحياتهم، بعد نفاذ صبرهم وقدرتهم على احتمال هذا الواقع، وعمدوا على قتل السجان، وهربوا من السجن، وهذا ما حصل مع «القتّال الكلابي» الذي عرف ببطشه وقسوته يدل على ذلك اسمه أو على الاصح لقبه. فهذا القاتل المحترف الشديد المراس لم يحتمل واقع السجن وعذابه النفسي، فنفذ صبره وقتل الحارس وهرب. وفي ذلك يقول:

ولما رأيتُ البابَ قد حيلَ دونَه وخفتُ لِحاقاً من كتابٍ مُؤَجَّلِ
حملتُ على المكروهِ نفساً شريفةً إذا وُطِّئَتْ لم تستَقِدْ لِلتَّذَلُّلِ
...
فقلتُ له والسيفُ يَعْضِبُ رأسَهُ أنا ابْنُ أبي التَّيْمَاءِ غيرُ المُنَحَّلِ[2]

والكميت الشاعر، كان خالد بن عبد الله القسري قد حبسه، هرب من السجن أيضاً بأن لبس ثياب زوجته التي حضرت لزيارته وفي ذلك يقول:

خرجتُ خروجَ القِدْحِ قدحِ ابنِ مُقْبِلٍ على رغم آناف النوابح والْمُشلِي

---

(1) الأصبهاني ـ **الأغاني** 21/ 240 من قصيدة ذكرناها في بحثنا ص 182.

(2) الأصبهاني ـ **الأغاني** 14/ 178 وما بعدها. من قصيدة ذكرناها في بحثنا ص 189.